

أطفال المسلمين كيف يربيهم النبي ص

14 يوليو, 2003

الحلقة السابعة عشر

اعداد: جمال عبد الرحمن

الحمد لله و الصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

حديثنا هذه المرة - عن اهتمام النبي بتدريب الأطفال على الأعمال الحياتية و الطبية , وعن مخالطته لهم ص, وكذلك تسليمه صلبيهم و هم يلعبون تقديرا لهم, وتعليمهم آداب السلام و الدخول على أهليهم

(76) و يعاونهم و يعلمهم ص بنفسه ما لم يحسنوا عمله

عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : مر رسول الله ص بسلام يسليخ شاة فقال له: " تنح حتى أريك , فاني لا أراك تحسن تسليخ ". فأدخل رسول الله ص يده بين الجلد و اللحم فدحس بها (مدها) حتى توارت إلى الإبط , وقال : " يا سلام , هكذا فأسليخ " , ثم مضى , وصلى بالناس و لم يتوضأ و لم يمس ماء .

فلم يستكف و لم يستكبر رسول الله ص أن يقف لدى الغلام ويساعده في عمله , ويسهل له ما شق عليه , ويعلمه ما لم يكن يعلم و لو كان خارجا إلى الصلاة للناس و متزيننا بزينة المسجد و صدق الله تعالى :

إنها يقظة المعلم في تبليغ الرسالة , والإرشاد و التقويم الدائم , في كل وقت و في كل شيء .

(77) ويدرهمص على العلاج الطبيعي

ذكر ابن الأثير في النهاية باب(قحم) حيث عمر رضي الله عنه أنه دخل على النبي ص و عنده غليم أسود يغمز ظهره فقال عمر ما هذا ؟ قال: " انه تقحمت بي الناقة الليلة"

أي ألقنتني في ورطة (حفرة عميقة) يقال تقحمت به دابته اذا ندت به فلم يضبط رأسها . فربما طوحت به في أهوية . ويغمز ظهره أي يعصره و يكبسه باليد , فالنبي ص هاجت به الناقة حتى ألقته في حفرة , فتأثر ببعض الكدمات و الصدمات ثم هو يعلم ذلك الغلام الصغير في جسمه الشريف الطاهر كيف يدلك عضلاته ليخفف من إصاباته , وكل أب و مرب بل و كل أم و مربية في حاجة ماسة إلى تدريب أبنائهم على ذلك العلاج الطبيعي الذي يعطى العضلات عافية من التقلص و الألم بأذن الله .

(78) و اذا عاقب الطفل عاقبه بلطف و رفق ص

ثبت في الأحاديث أن النبي ص لم يضرب بيده طفلا و لا خادما ولا امرأة , ولكنه اذا عاقب اكتفى بشد الأذن.

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : أهدى للنبي ص عنب من الطائف , فدعاني فقال : "خذ هذا العنقود فأبلغه أمك " . فأكلته قبل أن أبلغه إياها فلما كان بعد ليل قال لي : " ما فعل العنقود , هل أبلغته أمك؟" قلت: لا . قال: فسماني غدر

و عن عبد الله بن بسر المازني رضي الله عنه قال : بعثتني أمي بقطف عنب إلى رسول الله ص فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه فلما جنئت أخذ بأذني وقال: " يا غدر "

وقد يرى البعض أن الغلام ربما انتهى العنب فأكل منه فليست مشكلة، وهذا هو الظاهر مما حدث انه اشتباه، ولكن رغم هذا هل يترك النبي ص الموقف يمر ولا يستفيد الطفل تعلم الأمانة والصبر وتوصيل الأمانات إلي أهلها؟ كلا، إن إشفاق النبي ص على ذلك الصبي أن يكون أمينا أعظم من إشفاقه علي بطن الطفل وشهوة طعامه، ولعل هذا الالتباس هو الذي غر كثيرا من الناس، حتى أن احدهم يكره أن يوقظ ولده لصلاة الفجر إشفاقا عليه، ليذهب إلي المدرسة مستريحا بعد أن اخذ قسطا من النوم كافيا، والبعض لا يرده عن أكل حرام أو سرقة لأنه يراه صغيرا لا لوم عليه ولا عتاب!! فلماذا اخرج النبي ص التمرة من فم الحسن إذن وقال له: " كخ كخ "؟! إن المتأسى بالنبي ص لا يكون عرضة لهذه الأخطاء التي تؤثر سلبا في الطفل

(79) ويخالطهم ص ويحدثهم عن مخالطته الكبار وهو غلام

قال أنس: " إن كان رسول الله ص ليخالطنا".

ويحدثهم عن حضوره مجالس الكبار وهو صغير ليرتسم في أذهانهم مخالطة الشباب الكبراء الصالحاء فيقول: " شهدت حلف المطيبين، مع عمومي وأنا غلام، فما أحب أن لي حمر النعم واني انكته " (يعني لو أعطيت اعلي أنواع الإبل لنقض هذا الحلف ما نقضته) قال الزهري: لم يصب الإسلام حلفا إلا زاده شدة ولا حلف في الإسلام).

وقد ألف رسول الله ص بين قريش والأنصار وحلف المطيبين هو معاهدة ومعاقدة للتعاقد والتساعد علي نصره المظلوم، تحالفت فيه بنو هاشم و بنو زهرة وتيم في دار بن جدعان في الجاهلية، وجعلوا طيبا في جفنة وغمسوا أيديهم فيه، فسموا بذلك المطيبين .

وما كان في الجاهلية من حلف علي الفتن والقتال بين القبائل والغارات فذلك الذي ورد النهي عنه في قوله ص " لا حلف في الإسلام " وما كان كحلف المطيبين وما أجره فذلك الذي قال فيه ص: " وإيما حلف كان في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة " وبذلك يجتمع الحديتان

(80) ويسلم عليهم و هم يلعبون توقيرا لهم ويعلمهم سنة السلام

عن انس رضي الله عنه انه مر علي صبيان فسلم عليهم وقال: كان النبي ص يفعله . وفي الحديث: " فجاء النبي ص فسلم علي الصبيان وهم يلعبون " . وعنه قال: مر علينا رسول الله ص ونحن صبيان، فقال: " السلام عليكم يا صبيان " . إن رسول الله ص يعلم أن قوة هذه الأمة في قوة شبابها وصلاحه لذلك فهو يبني البناء النفسي الصحيح للأطفال، ويربي تربية علي منهج علمي دقيق ومدروس وليس عشوانيا، حتى لا يشب الشباب مشوه نفسية، محطم الشخصية. وعن ثابت قال كان رسول الله ص يزور الأنصار، فيسلم علي صبيانهم ويمسح علي رؤوسهم ويدعو لهم.

(81) ويعلمهم ص آداب الدخول علي أهلهم .

قال انس: قال رسول الله ص يا بني اذا دخلت علي اهلك فسلم يكن بركة عليك وعلي اهلك بل يعلمهم ص ضوابط التسليم فيقول: " يسلم الراكب علي الماشي، والماشي علي القاعد والقليل علي الكثير، والصغير علي الكبير " ويبين أن السلام يكون قبل الكلام وقبل السؤال والطلب وكل شيء فيقول ص: " السلام قبل السؤال، فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تجيبوه وقال أيضا: لا تأذنوا لمن لم يبدأ بالسلام . وقال لمن دخل عليه ولم يسلم: " ارجع فقل: السلام عليكم، أأدخل؟ " قال ابن بطال: " في السلام علي الصبيان تدريبيهم علي آداب الشريعة وفيه طرح الأكابر رداء الكبر وسلوك التواضع ولين الجانب " .

إن تربية الشباب عملية متكاملة، تشمل خارج البيت و داخله، في المسجد، أو في المدرسة، أو في السوق، أو في ميدان اللعب، وتتعين علي الأهل والجيران وسائر الناس وكل هذه القوي لابد أن تتجه اتجاه واحدا، تتضافر فيه جهودها، وتتوحد فيه أهدافها وتتفق وسائلها وأساليبها، مستندة في ذلك إلي قدوة حسنة وسلف صالح، حتى لا ينشأ الجيل ضحية المتناقضات، فيرى الهدم والبناء في وقت واحد، ويرى السب والثناء في شخص واحد، وهو بمفرده لا يستطيع الفصل بين تلك المتناقضات فلا يملك إلا تقليد كل حالة علي حدة، ومن هنا يأتي انقسام الشخصية.